رحلة ابن بطوطة

وما تطوي عليه من نبات وشجر

لمحمود مصطفى الدمياطي

— ٤ —

وعند مروره بالجاوة (بلاد المسلمين) وشُلّ جاوة (بلاد الكفار) اي الملايو ذكر اللبان والكافور والعود الهندي والفرفل

١ — فقال عن اللبان « وشجرة اللبان صغيرة تكون بقدر قامة الانسان الى ما دون ذلك وأغصانها كأغصان الخرشف وأورانها صغار وقلق ورعا سقطت فبقيت الشجرة منها دون ورقة واللبان صمغ تكون في أغصانها وهي في بلاد المسلمين اكثر منها في بلاد الكفار » — وأقول إن شجرة اللبان تسمى باللسان النباتي Boswellia thurifera, Roxb. = Boswellia Serrata, Roxb.) و(Boswellia Carterii, Birdw.) وفصيلتها البخورية (Burseraceae) وبالانجليزية (frankincense tree) وبالفرنسية (arbre à l'encens) وتنبت ببلاد الصومال وتلال الهند الجافة . وريقاتها مستطيلة مفرجة القمم منشارية الحيفاف مغطاة بشعرات دقاق مُلس . وزهرها عبارة عن عناقيد (راسيات) تنشأ فرادى في آباط الأوراق وتكون أقصر منها . ويعرف صمغها باللُّبان او البخور وبالفارسية « كُندر » [1] وكثيراً ما يتبخر به

(١) frankincense or gum — olibanum وقد جاء في كشف الرموز في بيان الاعشاب لشيخ عبد الرزاق بن احمدوش الجزائري في مادة (كندر) هو اللبان صمغ لبان حار في الثانية يابس في الاولى منه ذكر مستدير الشكل صلب ومنه انثى غير ذلك ومنه الجاوي وهو صمغ لبان بالخليفة والكل سواء في الفعل والاكثار من اكل الكندر يورث الجذام والوسواس والبرص ويقطع من وجع المثانة والخفقان ويرخي الاسهال واذا شرب بالسل قتل الحصا من الكلى والمثانة وأكله يورث الذكاء والبخور به حسن

في معابد الهند ولكنهُ قد يستعمل ايضاً دواءً مقوّياً وقابضاً ومعرّقاً

ويصفه الأطباء الوطنيون من الهنود ممزوجاً بالسمن المعتق في علاج مرضى « السيلان » و « السيلان الدم »

٢ — وقال عن الكافور « وأما شجر الكافور فهي قصب كقصب بلادنا الا ان الأنابيب منها أطول وأغلظ ويكون الكافور في داخل الأنابيب فاذا كسرت القصبة وجد في داخل الأنبوب مثل شكله من الكافور . والسر العجيب فيه انهُ لا يتكوّن في تلك القصب حتى يذبح عند أسوطا شيء من الحيوان والاّ لم يتكوّن شيء منهُ والطيب المتناهي في البرودة الذي يقتل منهُ وزن الدرهم بتجميد الروح وهو المسمى عندهم بالحرداله هو الذي يذبح عند قصبه الآدمي ويقوم مقام الآدمي في ذلك الفيلة الصغار »

— وأقول إن شجرة الكافور تسمى باللسان الياني (Cinnamomum Camphora, T. Nees & Eberm.) وفصيلتها الغارية (Lauraceae) وبالانجليزية (Camphor) وبالفرنسية (Camphrier) أصلها من اليابان وجزيرة فورموزا ولا تنبت حتى الآن الا قليلاً في غيرها

وهي شجرة ذات فروع رخوة مُلْس . أوراقها كالجلد نوعاً ما خُضْر نضرة وبرّاقة من أعلاها وأشهب لوناً من أسفلها ، في الواحدة منها عُدة غائصة عند آباط العروق الأساسية تنتو من السطح العلوي وتفتح بمسم بيضي من أسفل . وذنيبات الأوراق نحيلة مُلْس وطولها بوصة أو بوصة ونصف

والزهر عبارة عن « بانيكلات » إبطية وطرفية سطية الشكل عُريانة . والزهرات مُلْس من خارجها . ويتحصل على الكافور الصيني من الخشب والفروع والأوراق بطريقة التقطير الجافة وهو ضرب من الستيارويتين[1] المتبقي بعد تحول الاليوبتين او الدهن الأثيري[2] من الشجرة الحية الى بخار . ويتحصل على كافور المتجر من جزيرة فورموزا على الأخص ومنها ينقل الى كانتون بالصين بكميات كبيرة جداً لامداد المتاجر الأجنبية . وفي المدة الأخيرة عزمت اليابان على احتكار الكافور فكان هذا مدعاة لتشجيع غرس اشجاره في البلدان الأخرى حتى أصبح يزرع منها الآن في سيلان نحو الف فدان انجليزي (إيكر) كما أخذت زراعته تنتشر في جهات غيرها

هذا واذا بلغت شجرة الكافور الثالثة من عمرها يمكن ان يستخرج منها الكافور فتقطع

(١) stearoptine (٢) elaeoptene or sethereal oil

الأغصان الصغيرة وتقطر بواسطة البخار ويمكن الحصول منها على ما يعادل ٢ ٪ في الثالثة من وزنها (١)

٣ — وقال عن العود الهندي « وأما العود الهندي فشجره يشبه شجر اللوط الا ان قشره رقيق وأوراقه كأوراق اللوط سواء ولا ثمر له وشجرته لا تعظم كل العظم وعروقه طويلة ممتدة وفيها الرائحة العطرة وأما عيدان شجرته وورقها فلا عطرية فيها وكل ما ببلاد المسلمين من شجره فهو مسلك وأما الذي في بلاد الكفار فأكثره غير مسلك والمسلك منه ما كان بثاقله وهو أطيب العود وكذلك القماري هو اطيب انواع العود ويبيعونه لأهل الجاوة بالأثواب ومن القماري صنف يطبع عليه كالشمع وأما العطاس فانه يقطع الرق منه ويدفن في التراب أشهراً فتبقى فيه قوته وهو من أعجب انواعه »

— وأقول إن شجرة العود الهندي (٢) تسمى باللسان النباتي (Aquilaria Agallocha, Roxb.) وفصيلتها التيلية او الماترونية (Thymeleaceae) وبالانجليزية (agallocha, agallochum) وبالفرنسية (agallocha, bois d'aloès) تنبت في سيلهت وأسام وهي ضخمة دائمة الاخضرار أوراقها بسيطة متبادلة ذوات ذنيبات وزهرها صيواني الشكل كثير الزهرات البيض وثمرتها علبة منضغطة حجمها ١ — ٢ بوصة

هذا ويتحصل من هذه الشجرة على خشب العود الشهير منذ القدم والذي يستعمل في بلاد الهند دواء وطيباً

٤ — وقال عن القرنفل « وأما اشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد الكفار أكثر منها ببلاد الاسلام وليست بمسلكة لكثرتها والمجلوب الى بلادنا منها هو اليسان والذي يسميه أهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه بزهر النارنج وثمر القرنفل هو جوز بوا المعروفة في بلادنا بجوزة الطيب والزهر المتكون فيها هو البسباسة الى آخر ما ذكره »

---

(١) وجاء في كشف الرموز المذكور آنفاً في مادة (كافور) بارد يابس في الثالثة وهو صمغ شجرة عظيمة تألفها النسور والنمور فلا يوصل اليها الا في وقت مخوم فيؤخذ هذا الصمغ منها ويغسل ويصفى فيصير الى ما ترى من البياض وخاصيته يقطع الجماع كيفما استعمل حتى كثرة شمه ويسرع بالشيب

(٢) وجاء في كشف الرموز كذلك في مادة (عود) هو عود القماري سار يابس في الثانية مثل الصندل يقوي المعدة تقوية وشماً يقوي القلب وجميع الاعضاء الباطنة كلها ويطرد الرياح ويفتح السدد ويمنع من ذات الجنب ويقوي الدماغ ويذهب برائحة الفم وتروح الامعاء ويقوي الكبد ويفرح

— وأقول ان القرنفل[1] شيء وجوز بوا[2] المعروفة بجوزة الطيب شيء آخر

(أ) فشجرة القرنفل تسمى باللسان الثاني (Eugenia Caryophyllata, Thunb.) = (Caryophyllus aromaticus, L.) وفصيلتها الآسية (Myrtaceae) وبالانجليزية (clove) وبالفرنسية (giroflier) أصلها من جزائر ملوكا وقد احتكرها الهولنديون في بدء الأمر زمناً طويلاً وأخيراً أدخل الفرنسيون غرسها في « كاين » ومن هناك أدخلت الهند ثم انتشرت حديثاً في أنحاء كثيرة من العالم . وشجرة القرنفل متوسطة الحجم تبلغ في ارتفاعها نحو تسعة أمتار وتجود في الأراضي القوية وعلى ارتفاع ٤٥٠ متر من مستوى البحر وتبدأ في الإزهار في سنتها السادسة ، ويجمع القرنفل ويجفف قبل إصداره وهو عبارة عن البراعم الزهرية المجففة هذا ودهن القرنفل دواء مألوف لوجع الأسنان

(ب) وشجرة جوز الطيب تسمى باللسان الثاني (Myristica moschata, Thunb.) = (Myristica fragrans, Houtt.) وفصيلتها الميرستيكية (Myristicaceae) وبالانجليزية (nutmeg tree) وبالفرنسية (muscadier) أصلها من جزائر ملوكا ويبلغ ارتفاعها ٩ — ١٥ متراً وهي دائمة الاخضرار وتجود في الأراضي القوية في مستوى لا يزيد ارتفاعه عن ٤٥٠ — ٥٥٠ متر عن سطح البحر ذلك بأن يلقى النوى في الارض على أن تكون المسافة بين النواة والأخرى تسعة أمتار . وتبدأ الشجرة في الازهار في سنتها السابعة وتستمر على ذلك حتى تبلغ المائة سنة . والثمرة تشبه البرتوقة الكبيرة الصفراء ، وعند تمام نضجها تنفصل القشرة عن الجوزة (النواة) وكلاهما مرغوب فيه لاشتمالها على دهن طيار يجمعها مقوين في التداوي فاذا تعوطيا بكميات قليلة أفادا في تخفيف تطبل البطن بالغازات وسكنا الأوجاع المغصية ولكن تناولهما بمقادير كبيرة ينشأ عنه تهيج في الدورة الدموية ويكون فعلها التخدير . هذا وقد احتكر الهولنديون حينا جوزة الطيب ثم شاطرهم الفرنسيون بعد ثغر هذا الاحتكار حيناً آخر الى ان عم الاتجار بها العالم، ويظن أن من أسباب انتشار جوزة الطيب في غير موطنها الأصلي بجزائر ملوكا ان بعض الحمام الكبير الذي يهاجر من تلك الجزائر يبتلع الثمرة ثم يحتفظ بقشرتها ويلفظ النواة فتقع في البقاع الجديدة التي هاجر اليها وتنبت

---

(١) وجاء في كشف الرموز في مادة (قرنفل) حار يابس في الثالثة وقيل حار في الثالثة ينفع القلب والكبد والمعدة وجميع الاعضاء الباطنة ويقطع سلس البول والتقطير اذا كان عن برد ويفتح البطن ويطرد الرياح ويهضم ويدبن عن التامة واذا شرب منه نصف درهم مع الحليب قوى على الجماع ويسخن أرحام النساء ويشجع القلب وأصحاب السوداء ويفرح النفس وينفع من الغثيان ويحد البصر اكتحالا وينفع من الغشاوة والسيل ومن خواصه اذا ابتلت منه المرأة كل يوم سبعة شهراً كاملا لم تحمل والمرأة التي لا تلد تشرب في كل يوم طهر درهمين في مرق حمام أو ضان فانها تحمل باذن الله وينفع من الاستسقاء اللحمي شرباً وطلاء (٢) وجاء في الكتاب المذكور في مادة (جوز بوا) هو جوزة الطيب حار يابس في الثانية وقيل في الثالثة وهو يطيب النكهة ويذهب بالبخر ويهضم الطعام ويقوي الكبد والمعدة ويزيل ورم الكبد والطحال الحامي